Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن سر هذا الباب ان اللفظة قد تستعار في عدة مواضع فيكون لها في بعض ذلك ملاحة لا نجدها في الباقي ، مثال ذلك لفظة « الجسر » في قول أبي تمام :

لا يطمعُ المرءُ أنْ يجتابَ لجتَه بالقولِ ما لم يكن جسراً له العملُ

وقولــه :

بصرتَ بالراحةِ العظمى فلم تَرها تُنالُ إلا على جسرٍ من التّعَبِ

فنرى لها في الثاني حسناً لا نراه في الاول ، ثم ننظر اليها في قول ربيعة الرقى :

قولي: نعم، ونعم إنْ قلتِ واجبةٌ قالت: عَسى وعسى جسرٌ إلى نَعَمِ

فنرى لها لطفاً وخلابة وحسناً ليس الفضل فيه بقليل . (١)

ان الالفاظ عنده رموز للمعاني المفردة التي تدل عليها هذه الرموز أو مجرد علامات للاشارة إلى شيء ما وليست للدلالة على حقيقته والانسان يعرف مدلول اللفظ المفرد أولاً ثم يعرف هذا اللفظ الذي يدل عليه ثانياً . قال : « وشبيه بهذا التوهم منهم انك قد ترى أحدهم يعتبر حال السامع فاذا رأى المعاني لا تترتب في نفسه الا بترتب الالفاظ في سمعه ظن عند ذلك ان المعاني تبع للالفاظ وان الترتب فيها مكتسب من الالفاظ ومن ترتبها في نطق المتكلم . وهذا ظن فاسد ممن يظنه فان الاعتبار ينبغي ان يكون بحال الواضع للكلام والمؤلف له والواجب ان ينظر إلى حال المعاني معه لا مع السامع ، واذا نظرنا علمنا ضرورة انه محال ان يكون الترتب فيها تبعاً لترتب الالفاظ ومكتسباً عنه لان ذلك يقتضي أن تكون الالفاظ سابقة للمعاني وان تقع في نفس الانسان أولاً ثم تقع المعاني من بعدها وتالية لها بالعكس مما يعلمه كل عاقل اذا هو لم يؤخذ عن نفسه ولم يضرب حجاب بينه وبين عقله . وليت شعري هل كانت

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٦٢ .